على اموالهم ونفوسهم واهليهم تفرغوا لاقامة الدين الذى اوجب الله عليهم اقامته وما لا يتوصل الى الواجب الا به
فهو واجب فاتخاذ الامام واجب ويجب ان يكون واحدا لئلا يختلفا فيؤدى الى امتناع وقوع المصلحة والى
الفساد فقد تبين لك ما المراد بتوحيد الله الذى امرنا بالعلم به انه توحيد الالوهية له سبحانه لا اله الا
هو قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ولم يقل فاعلم انه لا تنقسم ذاته ولا انه ليس بمركب ولا انه مركب من
شئ ولا انه جسم ولا انه ليس بجسم بل قال فى صفته انه ليس كمثله شئ ولما لم يتعرض الحق سبحانه
الى تعريف عباده بما خاضوا فيه بعقولهم ولا امرهم الله فى كتابه بالنظر الفكرى الا ليستدلوا به ذلك
على انه اله واحد اى انها لا تدل الا على الوحدانية فى المرتبة فلا تتخذوا الاهين اثنين انما هو اله
واحد فزادوا فى النظر وخرجوا عن المقصود الذى كلفوه فاثبتوا له صفات لم يثبتها لنفسه ونفت
عند طائفة اخرى تلك الصفات ولم ينفها عن نفسه ولا نص عليها فى كتابه ولا على ألسنة انبيائه ثم
اختلفوا فى اطلاق الاسماء عليه فمنهم من اطلق عليه ما لم يطلق على نفسه وان كان اسم تنزيه و
لكنه فضول من القائل به والخائض فيه ثم اخذوا يتكلمون فى ذاته وقد نهاهم الشرع عن التفكر فى
ذاته جل وتعالى وقد قال سبحانه ويحذركم الله نفسه اى لا تتعرضوا للتفكر فيها فانضموا الى فضولهم
عصيان الشرع بالخوض فيما نهوا عنه فمن قائل هو جسم ومن قائل ليس بجسم ومن قائل هو جوهر ومن
قائل ليس بجوهر ومن قائل هو فى جهة ومن قائل ليس فى جهة وما امر الله احدا من خلقه بالخوض فى ذلك جملة
واحدة لا للنافى ولا للمثبت ولو سئلوا عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ما عرفوها ولو قيل
لهذا الخائض كيف تدبير نفسك لبدنك وهل هى داخلة فيه او خارجة عنه او لا داخلة ولا خارجة و
انظر بعقلك فى ذلك وهل هذا الزائد الذى يتحرك به هذا الجسم الحيوانى ويبصر ويسمع ويتخيل ويفكر
لماذا يرجع هل لواحد او لكثيرين وهل يرجع الى عرض او الى جوهر او الى جسم ويطلبه بالادلة العقلية
على ذلك دون الشرعية ما وجد لذلك دليلا عقليا ابدا ولا عرف بالعقل ان للارواح بقاء ووجودا
بعد الموت وكل ما اتخذوه دليلا فى ذلك مدخول لا يقوم على ساق فما من ماخذ فيه الا وهو ممكن
والممكن لا يقوم دليل عقلى على وجوب وجوده ولا وجوب عدمه اذ لو كان كذلك لاستحالت حقيقة
امكانه فما لنا الا ما نص عليه الشرع فالعاقل يشغل نفسه بالنظر فى الاوجب عليه لا يتعداه فان المدة
يسيرة والانفاس نفائس وما مضى منها لا يعود فاعلم ان الله اله واحد لا اله الا هو مسمى بالاسماء

الى

مطلب وجوب اتخاذ الامام

مطلب فى كون الرجل غير عارف بنفسه فكيف تكون عارفا بربه بمجرد عقله

التى يفهم منها ومن معانيها انها لا تنبغى الا له ولن تكون له هذه المرتبة ولا تتعرض يا ولى فى الماهية
واللمية والكيفية فان ذلك يخرجك عن الخوض فيما كلفته والزم طريقة الايمان والعمل بما فرض الله
عليك واذكر ربك بالغدو والآصال بالذكر الذى شرعه لك من تهليل وتسبيح وتحميد واتق
الله فاذا شاء الحق ان يعرفك بما شاء من علمه واحضر عقلك ولبك لقبول ما يعطيك ويهبك
من العلم به فذلك هو النافع وهو النور الذى يحيى به قلبك وتمشى به فى عالمك وتامن فيه من ظلم
الشبه والشكوك التى تطرأ فى العلوم التى تنتجها الافكار فان النور هو النفور فالنور منفر الظلم
فى المحل الذى يظهر فيه فلو كان هذا العلم الذى اعطاه التفكر فى الله نورا كما يزعم ما طرا
على المحل ظلمة شبهة ولا ظلمة تشكيك اصلا وقد طرأت والظلمة ليس من شانها ان تنفر النور
ولا لها سلطان عليه وانما السلطان للنور المنفر للظلم فدل ذلك على ان علوم المتكلمين فى ذات الله و
الخائضين فيه ليست انوارا وهم يتخيلون قبل ورود الشبهة انهم فى نور وعلى بينة من الله فى ذلك
فلا يبدو لهم نقصهم حتى ترد عليهم الشبه وما يدريك لعل تلك الشبهة التى يزعمون انها شبهة هى
الحق والعلم فانك تعلم قطعا ان دليل الاشعرى فى اثبات المسئلة التى ينفيها المعتزلى انه شبهة
عند المعتزلى ودليل المعتزلى الذى ينفى به ما يثبته الاشعرى شبهة عند الاشعرى ثم انه ما من
مذهب الا وله ائمة يقومون به وهم فيه مختلفون وان اتفقوا جميعهم مثلا بالاشاعرة فيذهب ابو
المعالى خلاف ما ذهب اليه القاضى ويذهب القاضى الى مذهب يخالف فيه الاستاذ ويذهب
الاستاذ الى مذهب فى مسئلة يخالف فيه الشيخ والكل يدعى انه اشعرى وكذلك المعتزلة وكذلك
الفلاسفة فى مقالاتهم فى الله وفيما ينبغى ان يعتقد ولا يزالون مختلفين مع كون كل طائفة يجمعها
مقام واحد واسم واحد وهم مختلفون فى اصول ذلك المذهب الذى جمعهم فان الفروع لا تعتبر
ورأينا المسمين رسلا وانبياء قديما وحديثا من آدم الى محمد ومن بينهما عليهم الصلوة والسلام
ما رأينا احدا منهم قط اختلفوا فى اصول معتقدهم فى جناب الله بل كل واحد منهم يصدق بعضهم
بعضا ولا سمعنا عن احد منهم انه طرأ عليه فى معتقده وعلمه بربه شبهة قط فانفصل عنها بدليل
ولو كان لنقل ودون ونطقت به الكتب كما نقل سائر ما تكلم فيه من ذلك ممن تكلم فيه ولا سيما
والانبياء تحكمت فى العامة فى انفسها واموالها واهليها وحجرت واباحت واوجبت ولم يكن لغيرها

Copyright © King Saud University